العلم بالموصوف على ما يأتي بيانه وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وذم سبحانه متبعي الظن فيما يطالب منه اليقين وقالوا ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا والمراد بالنظر ملاحظة العقل لما هو حاصل ليحصل ما ليس بحاصل وبالفكرة حركة النفس في المعقولات بخلاف حركتها في المحسوسات فتسمى تخيلا والمراد من معرفة الله تعالى معرفة وجوده وما يجب له من اثبات امور وينفي اخر وهي المعرفة الايمانية او البرهانية لا الادراك والاحاطة بكنه الحقيقة لانه ممتنع شرعا وعقلا وقولهم من عرف ربه لم يعرف به من صفاته ينبه على ذلك ولما كانت المعرفة واجبة وهي متوقفة وجب هو ايضا لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب اذ المعرفة غير مقدورة بالذات بل بايجاب السبب فايجابها ايجاب سببها كمن يومن بالقتل فانه مامور بالضرب بالسيف قطعا لا بايجاد الموت ومع هذا وجوب السبب هل يوجب وجوب المسبب فمن قال لا قال اولا واجبات على المكلف المعرفة اي معرفة الله تعالى على الحد الذي ذكرنا وانما كانت اولا الواجبات لانها مبنى سائر الواجبات اذ لا يصح بدونها واجب بل ولا مندوب لان الاتيان بالمامور على وجه الامتثال والانكفاف عن المنهي على وجه الانزجار لا يتاتى الا بعد معرفة الامر والناهي ومن قال نعم قال اولا الواجبات النظر المودي الى المعرفة لانه مقدمتها وقيل اول النظر لتوقف النظر على اول جزائه وقيل القصد الى النظر لتوقف النظر على قصده فليس محتاج اذا اي اذ فظرنا نظرا صحيحا معلما بعلمنا معرفة الله تعالى كما زعمت التعليمية من ان النظر لا يفيد في معرفة الله تعالى وبرده انه اذا صحت مادته وصورته حصلت المعرفة قطعا

ضرورة

ضرورة ان من علم المقدمات الصحيحة المناسبة بمعرفة الله تعالى على صورة مستلزمة استلزاما ضروريا حصلت له المعرفة قطعا كقولنا العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث ينتج قطعا العالم لم محدث وقدم انه يجب ان يكون ذلك المحدث قديما والا لزم التسلسل وهو محال فلم يزل اي محدث العالم وهو الله تعالى موجودا لما علم ولا يزال باقيا اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه فاعلما فانه لا يكفي الظن في هذا المقام لما مر واصله فاعلمن امر مؤكد بالنون الخفيفة فقلبت الفا في الوقف تنبيه هذه المعرفة هي المشهورة بين عامة اهل العلم وبها يخرج المكلف عن عهدة الواجب المذكور والتي منه معرفة اخرى يتم بها التحقق بهذه المعرفة وملاحظتها ينظر العقل فتصير هذه اصلا لتلك بمعنى ان تلك من هذه بمنزلة النتيجة من المقدمتين وهي ما اخذ القلب وانور فيه كتاثير الجوارح فالعلم اي المعرفة الاولى كرؤية نار او موج بحر والمعرفة اي الخاصة كالاصطلاء بالنار والغوص في البحر ثم البصيرة والمكاشفة ثم المشاهدة ثم المعاينة وبما قررناه علم ان قول الغزالي في بعض مؤلفاته النظر طويل مندم لا يعرفه وقصير عند العارف به فانك اذا عرفت انك محدث فالمحدث لا يستغني عن المحدث ففرحصل لك البرهان على الايمان بالله فاقرب هاتين المعرفتين اعني انك محدث وان المحدث لا يستغني عن المحدث وبنه فصور عما قلنا ان الواجب معرفة وجوده وما يجب له الى اخره العود في وجوده تعالى ووحدانيته واجمعوا ايضا على انه تعالى واجب وجوده لذاته لا لشيء اخر واجمعوا على انه ممتنع عدمه لذاته كذلك لان كل ما يتصوره العقل اما ان يقتضي ذاته وجوده وهو الواجب لذاته او عدمه وهو الممتنع لذاته او لا يقتضي وجوده ولا عدمه وهو الممكن وصانع العالم واجب لذاته والا لكان ممكنا او ممتنعا واللازم بقسميه باطل اما الثاني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)